الباب الرابع
تحليل الصراع الاجتماعي
في كتاب الأرواح المتمرّدة

الفصل الاول

الشخصيات في كل الحكاية

أ). تعريف الشخصيات

الشخصيات هي التي تقوم بأحداث القصة ومواقفها المتعددة.[70]

وتنقسم الشخصيات القصصية بحسب الأهمية إلى[71]:

1)شخصيات رئيسية : وهي تلك الشخصيات التي تقوم بأكثر حوادث القصة، وتظل في مسرح الأحداث أطول وقت ممكن، وهي التي يركز عليها الكاتب، ويسهب في كشف مواقفها، وتحليل مشاعرها. وقد تكون الشخصية الرئيسية واحدة في القصة، كما يمكن أن تضم عددًا من الشخصيات الرئيسية. وغالبًاما تكون طبيعة هذه الشخصيات مركبة، أي ليست بسيطة؛ لأنها تمرّ بظروف مختلفة، ولها مواقف متعددة، قد يكون بعضها مضادا لبعضها الآخر، ومن الملاحظ أن الشخصيات الرئيسية تستأثر باهتمام كل من الكاتب والقارئ معًا.

---

[70] . laghtiri 1965. Jeeran.com/arctive/2008/8/655628.html

[71] . Burhan Nurgiyantoro. *Teori Pengkajian Fiksi*. Yogyakarta. Gadjah Mada University Press. 2010. h, 176

2)شخصيات ثانوية : وهي تلك التي تقوم بالأحداث الصغيرة، ويكون الغرض من وجودها اكتمال الصورة العامة، ودفع الشخصيات الرئيسية إلى مواقف معينة، وتجلية جوانب مهمة في حياتها ، والكشف عن سماتها وخصائصها، والإسهام في تطوير الأحداث ودفعها إلى الأمام. وغالباً ما تتمثل الشخصية الثانوية في صورة صديق، أو رفيق في رحلة مثلاً، أو أحد الناس الذين تربطهم بالشخصية الرئيسية صلة ما.

ووصف هذه الشخصيات بأنها ثانوية لايعني عدم أهميتها، أو أن وجودها كعدمها، بل هي في مجملها ضرورة للعمل القصصي، لا يستغنى عنها ، ولا يتم البناء القصصي بدونها. فلا يمكن أن تبدأ القصة وتنتهي وهي لا تقدم إلا الشخصيات الرئيسية فقط ، إنها إن فعلت ذلك كانت مملة، وافتقدت أحداثها الحيوية والتشويق، وبعدث عن الواقعية.

وميزة الشخصيات الثانوية أنها تتصف بالسهولة، وأن طابع الصدق وعدم التكلف والافتعال فيها واضح تماما؛ لأن الكاتب يضع هذا النوع من الشخصيات في القصة، دون أن يتدخل في تحويرها، أو إعمال أدواته الفنية فيها، فقد يأخذ شخصية متسول في الشارع، ويزج به داخل القصة، بكامل هيئته، وأسلوبه في التسول واستدرار عواطف الناس للصدقة عليه والإحسان إليه . ومن خلاله نرى أمامنا صورة نمطية لهذا الشحاذ الذي نجده صورة صادقة وواقعية تقع كثيرا في حياتنا اليومية.

ب) أنواع الشخصيات في كل الحكاية

1). الشخصية الرئيسية

❖في حكاية وردة الهاني

وردة الهاني :وهي المراة التي عبرت عن تقييد المراة وعبوديتها .

❖في حكاية صرخ القبور

الامير : وهو الذي حكم على الرجلان والمراة بالموت لكن بعد موتهم يعرف الاديب انهم ابرياء .

❖في حكاية مضجع العروس

ليلى : التي احبت سليم , لكنها تزوجت كهلا غنيا لا تحبه لانها ظنت ان سليم خانها .

سليم : الفتى الذي احبته ليلى وقتلته.

❖في حكاية خليل الكافر

خليل : وهو الفتى الذي اوضح لسكان البلدة ظلم الاقطاعيين واستبدادهم وكذب رجال الدين واحتيالهم وقساوتهم وطمعهم.

راحيل : المراة التي ساعدت خليل وادخلته الى بيتها وساعدته في اظهار الحقيقة .

الرهبان في الدير : وهم من كانوا يناقضون تعاليم المسيح وقام خليل بانتقادهم فطردوه .

2). الشخصية الثانوية

❖في حكاية وردة الهاني

نعمان رشيد بك : وهو صديق جبران الذي تزوج وردة رغم انها لا تحبه.

الفتى الوسيم : وهو الفتى الذي احبته وردة وتزوجها.

❖في حكاية صراخ القبور

الرجلان والمراة : وهم الذين اتهموا بشن جرائم بشعة ولكن هم في الحقيقة كانوا يدافعون عن شرفهم وحبهم واولادهم.

❖في حكاية مضجع العروس

سوسان صديقة ليلى : وهي التي قتل سليم من اجلها لانه ادعى انه يحبها.

❖في حكاية خليل الكافر

مريم : ابنة راحيل.

الشيخ عبّاس : وهو امير البلدة الذي كان جميع السكان يطيعونه حتى جاء خليل وحررهم من عبوديته .

الفصل الثاني
تحليل الصراع الاجتماعي في كتاب الأرواح المتمرّدة

كتاب (الأرواح المتمردة) – كما يدلّ عنوانه- يحدّث عن أرواح تمرّدت على التقاليد والشرائع القاسية التي تحدّ من حرية الفكر والقلب والتي تسمح لحفنة من الآدميّين أن تتحكّم في أرزاق الناس وعواطفهم وأعناقهم باسم القانون وباسم الدين. كانت في هذا الكتاب مسألة إجتماعية منها الصراع. ها هي المسألة البحث في هذاالفصل.

يحدث الصراع الاجتماعي نتيجة لغياب الانسجام والتوازن والنظام والاجماع في محيط اجتماعي معين . ويحدث أيضا نتيجة لوجود حالات من عدم الرضى حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية او كليهما معا .أما المحيط الاجتماعي المعنى بالصراع فيشمل كل الجماعات سواء كانت صغيرة كالجماعات البسيطة أو كبيرة كالعشاثر والقبائل والعائلات والتجمعات السكنية

في المدن وحتى الشعوب والامم.[72] أما تحليل الصراع الاجتماعي في كل الحكاية فهي:

1)في حكاية وردة الهاني

وردة الهاني هي إمرأة بعيدة الفكر، صادقة القلب ، جميلة الوجه، نبيلة الروح، وقد شاء أهلها أن لا تزال في خدمة زوجها الغني الذي هو أكبر سنا منها بقدر عشرين سنة. فما لبثت أن كرهته إذ تفتّح الحبّ في قلبها عندما التقت الشاب الذي أثار كوامن نفسها مثلما أثارت كوامن نفسه. فتركت زوجها والتحقت بحبيبها غير مبالية بلواذع النقد، وبالقطيعة الاجتماعية، وبشماتة الناس الذين لا يمكنهم أن يدركوا كنة أوجاع المرأة عندما تقف نفسها بين رجل تحبّه بإرادة السماء، ورجل تلتصق به بشريعة الأرض. وهي راضية بأن تكون منفيّة من الهيئة الاجتماعية لأن البشر لا ينفون إلاّ من تمردت روحه الكبيرة على الظلم والجور. قد تصلح حكاية السيّدة وردة لأن تكون نواة قويّة لأطروحة في مظالم التقاليد الزوجيّة. أمّا أن ندعوها قصّة، وأمّا أن نفتّش فيها عن باب الخلاص من تلك المظالم، فمن قبيل تحميل المفردات فوق ما تستطيع حمله. فالقصّة من أوّلها إلى آخرها شكوى امرأة مظلومة. مثل ما كان في النّص الآتي: "أنا كنت زانية وخائنة في منزل رشيد بك نعمان لأنّه جعلني رفيقة مضجعه بحكم العادات والتقاليد قبل أن تصيّرني السماء قرينة له بشريعة الروح والعواطف".

[72] . http://www.marefa.org/index.php?title=رالف_داهرندوف&action=edit&redlink=1

وكان رشيد بك طيب القلب كريم الأخلاق لكنّه كالكثيرين من سكان سوريا لاينظر الى ما وراء الاشياء بل الى الظاهر منها. ولا يصغى الى نغمة نفسه بل يشغل عواطفه باستماع الأصوات التي يحدثها محيطة. ويلهي أمياله ببهرجة المرثيات الّتي تعمى البصيرة عن أسرار الحياة وتحول النفس عن ادراك خفايا الكيان الى ملاحظة الملذات الوقتية. بل يسر بلها با لتكريم والمؤنسة لكنّه لا يقدر أن يشبع روحها التي يسبكها الله من عين الرجل في قلب الامرأة.

وكانت وردة الهاني لم تحبّ عليه حتّى تخرج من بيته و تدخل بيت الرجل الأخر. كما قال رشيد بك:" " قد خانتني وغادرتني، وذهبت إلى بيت رجل آخر لتعيش معه في ظلال الفقر، وتشاركه بأكل الخبز المعجون بالعار، وشرب الماء الممزوج بالذلّ والعيب _ المرأة التي أحببتها _ الطائر الجميل الذي أطعمته حبّات قلبي وسقيته نور حدقتي وجعلت ضلوعي له قفصا ومهجتي عشا، قد فرّ من بين يديّ وطار إلى قفص آخر من قضبان العوسج ليأكل فيه الحسك والديدان، ويشرب من جوانبه السمّ والعلقم.

أمّا سبب هذاالصراع فهي: تفرّق بين عمر رشيد بك و وردة الهاني، عمره أكبر سنا من الوردة. قالت وردة الهاني: كنت في الثامنة عشرة من عمري عندما قادنى القدر الى رشيد بك نعمان وكان هو اذ ذاك قريبا من الأربعين. وقالت أيضا: وحللت جنا حىّ من ربط الضعف والاستسلام وطرت في قضاء الحب و الحرية و أنا سعيدة الآن بقوّت الرحل الذي خرج وخرجت شعلة واحدة من يد الله قبيل ابتداء الدهور، ولا توجد قوة فى هذاالعالم أستطيع أن تسلبنى سعادتى لأنها منبثقة من عناق روحين يضمهما التفاهم و يظللهما الحب.

2)في حكاية صراخ القبور

الصراع في صراخ القبور هي حكاية ثلاثة حكم عليهم الأمير بالقتل من غير أن يسألهم سؤالا ومن غير أن يسمع شهادة شاهد في قضاياهم.
أوّلهم شاب اتّهم بقتل ضابط. ولكنّه قتله دفاعا عن عرضه وشرفه.
الصراع في هذه الحكاية وهو الصّراع بين الضعيفي و القوي: مثل ما كان في النّص الآتي: قال رجل من جنود الأمير لرجل السجن:

"هو قاتل شرّير قد اعترض بالأمس قائدا من قواد الأمير وجندله صريعا إذ كان ذاهبا بمهمة بين القرى، وقد قبض عليه والسيف المغمد بدماء القتيل ما زال مشهورا في يده. قال الأمير لجنوده بصوت مرتفع:

"ارجعوه إلى الظلمة وأثقلوا جسده بالقيود، وعندما يجيء فجر الغد اضربوا عنقه بحدّ السيف ثمّ اطرحوا جثّته في البرية لتجردها العقبان والضواري وتحمل الرياح رائحة نتانتها إلى أنوف أهله ومحبّيه.

وثانيهم فتاة اتّهمها زوجها بالخيانة. ولكنّها في الواقع ما خانته، بل لم تكن تحبّه لأنها ارتبطت به قسر إرادتها. وكانت تحب سواه. وقد فوجئت في خلوة مع حبيبها فاتّهمت بالخيانة وحكم عليها

بارجم. الصراع في هذه الحكاية وهو الصّراع بين الضعيفي و القوي: مثل ما كان النّص الآتي: قال أحد الجنود:

" هي امرأة عاهرة قد فاجأها بعلها ليلا فوجدها بين ذراعي خليلها فأسلمها للشرطة بعد أن فرّ أليفها هاربا". قال الأمير لجنوده:

" ارجعوها إلى الظلمة ومدّدوها على فراش من الشوك لعلّها تذكر المضجع الذي دنّسته بعيبها، واسقوها الخلّ ممزوجا بنقيع العلقم عساها تذكر طعم القبل المحرّمة، وعند مجيءالفجر جرّوها عارية إلى خارج المدينة وارجموها بالحجارة واتركوا جسدها هناك لكي تتنعّم بلحمانه الذئاب وتنخر عظامه الديدان والحشرات".

وثالثهم شيخ اتّهموه بسرقة بعض الأواني الذهبيّة من كنيسة الدير. ولكنّه في الواقع ما سرق غير زنبيل من الدقيق لأنّه كان يتضور وأولاده جوعا من بعد أن طرده الدير من خدمته. الصراع في هذه الحكاية وهو الصّراع بين الضعيفي و القوي أو بين السيّد و الخادم: مثل ما كان في النّص الآتي:

قال الأمير لجنوده: "ما ذنب هذا القذر الواقف كالميت بين الأحياء؟

فأ فأجابه أحد الجنود:" هو لص سارق قد دخل الدير ليلا فقبض عليه الرهبان الأتقياء ووجدوا طيّ أثوابه آنية مذابحهم المقدّسة".

قال الأمير لجنوده بصوت مرتفع:"انزلوه إلى أعماق الظلمة وكبّلوه بالحديد، وعند مجيء الفجر جرّوه إلى شجرة عالية واشنقوه بحبل من الكتّان واتركوا جسده معلقا بين الأرض والسماء، فتنثر العناصر أصابعه الأثيمة نثرا وتذري الرياح أعضاءه نتفا.

3)في حكاية مضجع العروس

الصراع في مضجع العروس هناك فتاة وفتى يتعشّق واحدهما الآخر. ولكن الفتاة تزّف إلى رجل لا تربطها به أقلّ عاطفة وذلك من بعد أن وشى لها الوشاة أن حبيبها هام بغيرها. في مضجع العروس يثور خليل على الشرائع والتقاليد كما يثور على النفاق الاجتماعي، ويجعل خليل الحياة المثلى في الحبّ وحده شريعة الحياة، و يثور أيضا على الاتكاليّة والاستسلام. وفي ليلة زفافها، والناس في هرج ومرج، تبصر حبيبها بين الجماهير فترسل إليه من يدعوه لمقابلتها خلسة في حديقة البيت. ويجتمع الحبيبان فيعلن الفتى، ضنّاً بكرامة حبيبته وسمعتها، أنّه مال عنها إلى سواها. ولكنّها لا تصدقه. وإذ يصرّ على قوله تستل خنجرا وتطعنه، وعندئذ، وهو بين يدي الموت، يبوح لها من جديد بحبه ويلفظ أنحابه. فتدعو الناس بأعلى صوتها إلى عرسها الحقيقي. وفوق جثة العريس تلقي خطبة رائعة في جمال الحبّ وقساوة التقاليد التي تحاول حصره وخنقه. فتقول: " أنتم لا تفهمون كلامي لأن اللجّة لا تعي أغاني الكواكب". ثمّ تخاطب الرجل الذي زفّت إليه برغم أنفها فتقول له: "وأنت أيها الرجل الغبيّ الذي استخدم الحيلة والمال والخباثة ليصير له زوجـة- أنت رمز هـذه الأمّة التعسة التي تبحث عن النـور في الظلام وتترقب خروج الماء من الصخور وظـهور الورد من القـطرب".

ثمّ تغمد الخنجر في صدرها ولاتنقطع عن الكلام حتى ينقطع قلبها عن النبض. وتنتهي القصة بحملة عنيفة على الكاهن، الذي رفض الصلاة على المنتحرين مهددا باللعنة كل من يجسر على لمسها. ولكن فتاة (متمرّدة) هبّت للكاهن تعنّفه وتتحداه: " أنا أبقى هنا أيّها الكافر الأعمى، وأنا أحرسهما حتى يجيء الفجر، وأنا أحفر لهما قبراً تحت هذه الأغصان المتدلية".

شكل الصّراع الاجتماعي في هذه الحكاية وهو الصراع في المحبّة المراد الصراع بين سليم و حبيبته. مثل ما كان في النصّ الآتي: "قد خرجت من هذا المنزل و لن أعود إليه. قد جئت لكي أضمّـك بذراعي و لا توجد قوّة في هذا العالم ترجعني إلى ذراعي الرجل الذي زففت إليه كرهاً و يأساً. قد تركت العريس الذي اختاره لي الكذب بعلاً ، و تركت الوالد الذي أقامه القدر وليّا، و تركت الزهور التي ضفرها الكاهن إكليلاً، و تركت الشرائع التي حبكتها التقاليد قيوداً". سبب هذاالصراع وهو فتنة المرأة التي تحبّ سليم. كما قالت ليلى: "قد أخبرتني نجيبة بأنك سلوتني و كرهتني و انشغفت بحبها. قد ظلمتني تلك الخبيثة و احتالت على عواطفي لكي أرضى بنسيبها عريساً ، فرضيته يا سليم و لا عريس لي سواك".

4)في حكاية خليل الكافر

وفي **حكاية** خليل الكافر يثور خليل على الاقطاعيّة القائمة على جهل الناس و ضعفهم و فقرهم. اي رجل اختصم مع الرهبان، ودعوة الى الحرية الشاملة. فهو كذلك في خصام مع الرهابين. وهو يلقي محاضرة طويلة في مظالم الحكّام والأديار تليق بأقوى الثوّار شكيمة، وأكثرهم حرارة، وأشدهم حماسة. وأين يلقيها؟ بين يدي الحاكم الظالم المدعوّ للحكم عليه وأمام الكاهن الذي جاء يشكوه إلى الحاكم! وهو يختم محاضرته المؤثرة بمناجاة شعرية إلى الحريّة:" من منبع النيل إلى مصبّ الفرات. من أطراف الجزيرة إلى جبها لبنان. ومن شواطئ الخليج إلى أذيال الصحراء ترتفع نحوك الأعين مغمورة بذوبان الأفئدة. فالتفتي أيتها الحرية وانظرينا. اسمعينا أيتها الحرية. ارحمينا يا ابنة أثينا. أنقذينا يا أخت رومة.

خلّصينا يا رفيقة موسى. اسعفينا يا جبيبة أشعيا. علّمينا يا عروسة يوحنا. قوّي قلوبنا لنحيا أو شدّدي سواعد أعدائنا علينا فنفنى وننقرض ونرتاح".

حكي في هذه الحكاية عن ولد الّذي يتمرّد حوله اسمه خليل .خرج خليل مطرودا من الدّير لأنّه لم يستطيع أن يحفر قبر بيده، لأنّ قلبه في داخله من متابعة الكذب والرياء. قال الرئيس في الدّير. أنّ رجل لايصير راهبا في عرف رائيسه الا اذا كان مثل آلة عميآء خرساء فاقدة الحس والقوة. لكنّه يحسّ خليل هذاالقول خطاء، حتّى يتمرّد خليل ويخرج من الدّير لأنّه ليست آلة عماء بل إنسان يرى و يسمع. وغير ذلك في الدّير الكاهن ينعم طعم الفقراء والمساكين وكذلك سبب الصراع و ما يسبب خليل خرجا من الدّير. و أنّ روحه قد امتنع عن التلذذ بخيرات الشعب المستسلم إلى الغباوة. و جسده لم يعد يجد راجه في العرف الرحبة الّتى بناها سكان الاكواح. وخاف خليل لم يعد يقبل الخبز المعجون بدموع اليتيم والأرملة. سبب الأخر وهو لأنّه خليل لسانه لم يعد يتحرك باالصلاة و ردّ على مسامع القسس والرهبان آيات الكتاب الّذي جعلهم قسسا ورهبانا. كما قال خليل: وذهب بعضهم وشكوني إلى الرئيس فاستدعاني عند غروب الشمس وبعد ان وبخى بقسأوة على مسمع من الرهبان المبتهجين أمرى بجلدى فجلدت بسياط من المرص، ثم حكم بسجنى شهرا كاملا، فاقتادتي الرهبان متقهقهين فرحين إلى غرفة رطبة مظلمة".

سوى الصراع الاجتماعي بين خليل و والكاهين هو الصراع بين الراحيل و الشيخ عبّاس. سبب هذاالصراع هو قاتل الشيخ عبّاس زوجها لأنّ الشيخ عبّاس لم يرضى على ما فعل زوجها. قال زوجها

الصحيح إذاكان الشيخ عبّاس عملا قبيحا ولذلك ردّ زوجها على ما أمره. تمرّد زوجها على الشيخ عبّاس حتّى قتل زوجها.